والحكمة في ذلك والله اعلم ان نصف الادمي الاعلى من حد الفواد محل القلب
والروح الروحاني والنصف الاسفل محل النفس ومركزها فحوادث الروح مع
حوادث النفس متطاردات ومتحاربات باعتبار تطاردهما وتحاربهما لمة الملك
ولمة الشيطان ووقت الصلاة يكثر التطارد لوجود التجاذب من الايمان
والطبع فاذا وضع المصلي يمينه على شماله حصر النفس ومنع صعود حوادثها
واثر ذلك يظهر بدفع الوسوسة وزوال حديث النفس في الصلاة ثم اذا
استوكنت حوادث الروح وتمكنت من الفرق الى القدم عند استيلاء
سلطان المشاهدة صارت النفس مقهورة ذليلة وتستنير مركزها بنور
الروح وتنقطع حوادثها حينئذ وتستغني حينئذ عن هذا وحفظ النفس ومنع
حوادثها بوضع اليمين على الشمال ويسبل حينئذ ولعل ذلك والله اعلم ما
روي انه صلى الله عليه وسلم صلى مسبلا فهو مذهب مالك ثم يقرا اية التوجه
وهذا الاستفتاح للتوجه بالكبد والذي قبل الصلاة للتوجه في البدن ثم يقول
سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك اللهم
انت الملك الى اخره ويطرق راسه ويكون نظره الى موضع سجوده ويقف
كانه ناظر بجميع جسده الى الارض فهذا من خشوع سائر الاجزاء ويكون الخشية
على وصف القلب في الخشوع ويراوح بين القدمين فان نضم الكعب الى الكعب
فهو الصفد المنهي عنه ولا يرفع احد الرجلين فهو الصفن المنهي عنه ويقرب
من ذلك اعتماده على احدى الرجلين دون الاخرى ثم يتعوذ في كل ركعة ثم يقرا
الفاتحة بحضور قلب وجمع هم ومواطاة بين القلب واللسان لفظا واخر من

الهيبة

الهيبة والخشوع والخشية والتعظيم والوقار والمناجاة والمشاهدة واعلم
ان التلاوة نطق اللسان معناها نطق القلب فكل مخاطب لغيره فتكلم بلسانه
ولسانه يعبر عما في قلبه ولو امكن المتكلم افهام المخاطب من غير لسان
فعل لكن حيث تعذر الافهام الا بالكلام جعل اللسان ترجمانا فاذا قال اللسان
من غير مواطاة القلب فما اللسان ترجمان ولا القارئ متكلم فاصل استماع الله
حاجته وما عنده غير حركة اللسان بقلب غايب عن قصد ما يقول فلا
يعد كلاما ولا مناجاة اذ شرطها القصد فاذا نقل المراتب ان يجعله كخطاب
ادمي ومتى فات القصد الى ذلك الخطاب لا يعد خطابا فاذا نقل مراتب اهل
الخصوص في الصلاة الجمع بين القلب واللسان في التلاوة وورا ذلك احوال
الخواص يطول شرحها قال بعضهم ما دخلت في الصلاة قط فاهمني فيها
غير ما اقول وقيل لعامر بن عبد الله هل تجد في الصلاة شيئا من امور الدنيا
فقال لان تختلف علي الاسنة احب الي من اجد في الصلاة ما تجدون والنفس
المطمئنة متعوضة بمعاني القران الظاهرة عن حديثها ومعانيه الباطنة تكاشف
بها القلب ويتخلص الروح القدسي الى اوايل سرادقات الجبروت بمطالعة
عظمة المتكلم وقيل لهذه المطالعة يكون كمال الاستغراق في
لجج الاشواق كما نقل عن مسلم بن يسار انه صلى ذات يوم في مسجد البصرة
فوقعت اسطوانة تسامع بسقوطها اهل السوق وهو واقف في الصلاة
لم يعلم بذلك ثم يركع مستوي القامة والنصف الاسفل حاله من غير انطوا
الركبتين ويأتي بتعظيم الركوع المعروف قولا وفعلا ويكون قلبه في

Copyright © King Saud University